مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 19 العدد01 2023/01/05

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الممارسة الدينية في تشريع برغواطة بين روايات المتقدمين وأراء المتأخرين

Religious Prqctice In The Legislation Of Barghawata Between Old Narrations and Contemporary Views

متشاط عبد الغني *

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف–الجزائر

metchat2002@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/01/18 تاريخ القبول: 2022/02/18

ملخص:

تميزت ديانة برغواطة التي دانت بها طيلة فترة وجودها بالغرابة والمحاكاة، وقد ذكرها المؤرخون والجغرافيون الأوائل باقتضاب شديد وتضارب في الروايات التاريخية، كما كتب عنها المعاصرون المتأخرون من المستشرقين والمشتغلين بالتاريخ وعلم الاجتماع، فكانت كتابتهم تتراوح بين مؤيد لها منافح عنها مؤولا لأحكامها، وبين منتقد لها هادم لمعتقدها، نحاول في هذه الدراسة كشف اللثام عن علاقة البرغواطية بالشريعة الإسلامية ومحاولة معرفة تعامل الباحثين المهتمين بديانة برغواطة مع الروايات التي أوردها الرحالة الجغرافيين والمؤرخين.

إن أهم الانعكاسات التي يمكن استخلاصها من هذه الدراسة هي محاكاة ال طريف للشريعة الاسلامية في وضع ديانتهم كتشريع محلي يغني المجتمع البرغواطي عن التبعية الروحية والسياسية والاجتماعية للعرب في المشرق، كما نستشف التباين الحاصل في قراءة الروايات التاريخية على قلتها من طرف المستشرقين على مختلف مشاربهم بل بين الاكاديميين العرب أنفسهم.

الكلمات الدالة: برغواطة، التشريع، المحاكاة، طريف، المستشرقون .

Abstract:

The religion of Barghawatawas characterized by strangeness and simulation. Early historians and sociologists mentioned it very briefly and conflictingly in the historical accounts. While some writers supported this faith, others interpreted its rules and thus strongly criticized and denied it. The present scrutiny is an attempt to shed light and uncover the relationship between Barghawti and Islamic law. It is intended to examine the way researchers dealt with narrated accounts that were reported by nomads, geographers, and historians.

The present study reflects AL-Tarifsimulation of Islamic law in placing their religion as a local legislation that helps the Barghouti society get rid from the spiritual, political and social dependence of the Arabs in the East.We also discern the discrepancy that occurs in the reading of historical novels, inspite of their fewness,

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

from orientalists of different affiliations, and even among the Arab academics themselves.

Keywords: Barghawata, legislation, simulation, Tarif, Orientalists.

مقدمة:

على إثر الهزيمة التي منيت بها قوات البربر الخوارج أمام الجيوش الأموية ومقتل ميسرة المدغري (محمود إسماعيل، 1985، ص65) (ابن عذاري، 1983، ص53) (ابن الأثير، 1987، ص117) ، لجأ طريف بن شمعون المكنى بأبي صبيح (البكري، 2012، ص248-251) (ابن أبي زرع، 1972، ص130) (ابن خلدون، 2000، ص280) لإقليم تامسنا وأسس إمارة مستقلة عن الخلافة الأموية سنة 125هـ، عرفت في تاريخ المغرب الوسيط بإمارة برغواطة، والتي امتدت حدودها بين نهري أبي الرقراق شرقا وأم الربيع غربا والأطلس جنوبا بينما تمتد على ساحل المحيط الأطلسي شمالا (الوزان، 1983، ص194).

نسبت الإمارة الفتية لقبيلة برغواطة البربرية، والحق أنه ليس اسم لقبيلة واحدة بل أجذام من قبائل بربرية شتى (عبد الوهاب بن منصور، 1968، ص322-323) (بوزياني الدراجي، 2007، ص42) انصهرت في قبيل واحد وجمعتهم أسباب متعددة كوحدة اللسان والنحلة والموطن والمصير المشترك، يقول بن خلدون عنهم : "...وكان موطنهم خصوصا من بين المصامدة في بسائط تامسنا وريف البحر المحيط من سلا وأزمور وأنفي وأسفي، وكان كبيرهم لأول المائة الثانية من الهجرة طريف أبي صبيح وكان من قواد ميسرة الخفير المطغري القائم بدعوى الصفرية" (ابن خلدون، 2000، ص276) وضع صالح بن طريف البرغواطي ديانة خاصة لعشيرته، استمد شعائرها من الاسلام مع تغيير واضح في العقائد العبادات والمعاملات، حيث أخضعها لمثقافات المجتمع البربري القديمة وبعض التأثيرات الدينية الدخيلة .

وردت روايات في أمهات كتب التاريخ والجغرافيا تصف بلادهم وتشريعاتهم بتضارب بين في الكثير من جزئيات ديانتهم، وقد انكب عليها أهل الاختصاص بالنقد والتوجيه، فكان الاختلاف واضحا في دراساتهم، وبين ما قرره الأوائل وكتبه الأواخر ظلت حقيقة البرغواطية كديانة قائمة في منطقة واسعة ومهمة من بلاد المغرب الاقصى تتجاذبها أراء الكتاب والمفكرين وعلماء الاجتماع والمستشرقين.

ومن أجل الاجابة عن الاشكال الجوهري الذي بقي عالقا حول **ماهية البرغواطية، هل هي فهم ساذج للاسلام أو ديانة محدثة مستقلة بذاتها صاغها زعماء برغواطة بهدف الاستقلال عن مثاقفة المشرق**

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الاسلامي وتأثيراته؟ اعتمدنا أسلوب الاستقراء والتحليل المقارن حتى يتسنى لنا وضع الروايات التاريخية في سياقها الصحيح بعيدا عن التوهمات والاسقاطات الواهية ومعرفة الصلة بين البرغواطية والاسلام.

أ – باب العقيدة:

للعقيدة أهمية خاصة في حياة المسلمين، اذ هي أساس الدين وعليها يبنى العمل (مبارك بن محمد الميلي، 2013، ص5) ، يقول بن باديس: " ..ان الواجب على كل مسلم في كل مكان وزمان أن يعتقد عقدا يتشربه، قلبه وتسكن له نفسه، وينشرح له صدره، ويلهج به لسانه، وتنبني عليه أعماله" (عبد الحميد بن باديس، 1997، ص163) فهي غذاء للعقل وتهذيب للروح وأساس للدين ومرآة لتصحيح السلوك ومنبع التحرر من كل الوساوس والتخيلات الواهية.

1– عقيدتهم في الله:

الله علم على الباري تعالى، وهو الاسم الذي تتبعه جميع الأسماء، ولفظ الجلالة «الله» ليس صفة للخالق بل عطف بيان (محمد بن صالح العثيمين، 2012، ص9) ويقال هو الاسم الأعظم، لأنه يوصف بجميع الصفات كما قال تعالى: " هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ* هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ " (الحشر، الآيات، 22–24) فأجرى الأسماء الباقية كلها صفات له كما قال تعالى: " وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا" (الأعراف، الآية، 180) وهو اسم لم يسم به غيره تبارك وتعالى، ولهذا لا يعرف في كلام العرب له اشتقاق في أحد قولي العلماء (ابن الكثير، 2002، ص31–32).

لم تعرف برغواطة معبودها بآياته ولا باسم من أسمائه تعالى، وان ذكروه بصفات حسنة مثبتين له صفات كالعلو والعظمة، إلا أن الإلحاد (ابن الكثير، 2002، ص303) في أسمائه كان سمة لهم، فأطلقوا عليه اسم ياكش (G camps et S ,1986,p431-432) وتعني في لغتهم الإله (ألفرد بل، 1987، ص174–175) ، ورددوه في صلاتهم كقولهم "أبسمن ياكش"، "مقر ياكش" و"ايحن ياكش" و"ردام ياكش" (البكري، 2012، ص253) ، وهذا خلاف ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وقرره السلف في مصنفاتهم في باب الاسماء والصفات، اذ أنهم عرفوا الله بأسمائه المثبتة في الكتاب والسنة الشريفة وعرفوه بآياته ومخلوقاته (محمد بن عبد الوهاب، 1418هـ، ص9) فانقادوا لشريعته وتعبدوه بأسمائه وصفاته (ابن العثيمين، 2012، ص10–11).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

لكن أهل الاختصاص بلغة البربر وديانتهم القديمة اختلفوا في تسمية اله البربر ب"ياكش"، خاصة وأن الأسماء في شريعة الله توقيفية لا يجوز الابتداع فيها أو الاجتهاد، وليس هذا الاسم من لغة العرب، ولقد تباينت أراء المستشرقين على مختلف مشاربهم في اعطاء مدلول صريح لهذا الاسم الذي تعبدت به برغواطة وعظمت به معبودها، اذ أن عقلية البربر- التي صارت تأنف من كل ما يمت للعرب والمشارقة بصلة-دفعت بني طريف لاتخاذ اسما لمعبودهم من مثاقفتهم الغابرة، لكن هل هذه المثاقفة أصيلة في لغتهم أم موروثة من الحضارات القديمة الوافدة على المجتمع البربري؟ إن ما حققه الأستاذ طالبي هنا جدير بالذكر، حيث جمع أراء أكثر علماء المستشرقين الذين كتبوا حول ديانة برغواطة متفقين أن هذا الاسم مشتق من المعتقدات الوافدة على مجتمع البربر، ويرى مارسي في دراسته أن "ياكش" ماهو الا نطق لمعبود الرومان والمسيحيين "يسوع"، بينما ذهب ناحوم شلوس الى يهودية برغواطة معتبرا أن "ياكش" هو نطق محرف لاسم "يوشع" بن النون فتى موسى عليهما السلام، معتمدا على وجود مؤثرات يهودية في الديانة البرغواطية خاصة أن مؤسس الملة كان يهوديا وتبعه المستشرق دوفردان في ذلك (محمد طالبي-ابراهيم العبيدي، 1998، ص54).

في مقابل هذه التفسيرات التي قدمها هؤلاء المستشرقين يجنح دي سلان الى تفسير اسم اله البرغواطيين "ياكش" باسم «باخوس» اله اليونان، مستدلا على ذلك بأن النطق العربي لباخوس هو ياكش وكون طقوس عبادة باخوس اله الخمر والمجون عند اليونان كانت منتشرة في بلاد المغرب، وهو نفس الرأي الذي قال به المستشرق الهولندي دوزي معتبرا أن نطق باخوس باليونانية هو ياكش بالبربرية (محمد طالبي، 1998، ص54) قام الاستاذ طالبي بنقد هذه الآراء الواحد تلو الأخر، فأما رأي دي سلان فان كاتب مادة برغواطة في دائرة المعارف الاسلامية نقده قائلا: " وقد خطأ بعض العلماء في ظنهم أن كلمة ياكش هي باخوس أو باكص الواردة في الكتابات النوميدية، وضللهم اعتمادهم على صيغة من صيغ هذه الكلمة وهي باكش والتي تعني الله، وهي ترجمة للكلمة العربية "وهاب" وهي لفظة استعملها الاباضيون أيضا بما كان لصالح صلة بالخوارج، ناهيك عن نفي مارسي لمزاعم دوزي ودي سلان متمسكا بمسيحية برغواطة محاولا اثباتها لغويا لكنه أخفق كما يقول الاستاذ طالبي : " لو سلمنا جدلا بأن اله برغواطة هو يسوع فأين الاب وروح القدس لتتكامل الاقانيم الثلاث(محمد طالبي-ابراهيم العبيدي، 1998، ص54) " ثم أضاف جزئية مهمة كون المسيحية لم تنتشر في أواسط بلاد المغرب بل بالمدن الساحلية المتوسطية.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وأما قول ناحوم سلوش بيهودية برغواطة فقد فنده الاستاذ طالبي متهما سلوش بالتعصب ليهوديته ذاكرا التناقض الذي وقع فيه بسبب نفيه للرأي القائل بيهودية بني صالح سابقا (محمد طالبي، 1998، ص56) والمتأمل لديانة برغواطة لا يمكنه أن ينفي تأثير الديانات الغابرة كالوثنية واليهودية والمسيحية، وحتى تأثير النحلة الخارجية يبدو جليا من خلال عقلية التطرف التي اتسم بها بنو صالح قياسا بالمجازر التي ارتكبوها ضد كل من خالفه ديانتهم الموضوعة (البكري، 2012، ص250) واطلاقهم اسم ياكش على معبودهم كما عرف عند الاباضية (الدرجيني، ص488).

2- عقيدتهم في النبوة

يعتبر ادعاء النبوة من أقبح الكذب على الله كما أخبر بذلك سبحانه في قوله:"وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ" (العنكبوت، الآية، 68) ويقول كذلك: "فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ " (الزمر، الآية، 32) وقد اعتبر الفقهاء أن من يدعي النبوة كذبا لابد أن يكون كافرا لمصادمته الكتاب والسنة، يقول الحافظ بن كثير في تفسيره: « لا أحد أشد عقوبة ممن كذب على الله فقال أن الله أوحى اليه ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله فلا أحد أظلم منه (ابن الكثير، 2002، 209/3، 124/6) ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن الله تبارك وتعالى جعل محمدا خاتم النبيين وأكمل له ولأمته الدين وبعثه على حين فترة من الرسل وظهور الكفر وانطماس السبل، وكان دينه الذي ارتضاه الله هو الاسلام الذي بعث به الأولين والآخرين من الرسل ولا يقبل من أحد دينا غيره» (ابن تيمية، 1999، ص78، 81). ويقول ابن حزم: " فكيف يستجيز مسلم أن يثبت بعده عليه السلام نبيا حاشا ما استثناه رسول الله عليه الصلاة والسلام في الاثار المسندة الثابتة من نزول عيسى ابن مريم عليه السلام في اخر الزمان" (ابن حزم، 1996، ص38) يقول تبارك وتعالى "ان الدين عند الله الاسلام" (آل عمران، الآية، 19)

أعلن زعيم برغواطة (ابن عذاري، 1983، ص56، 223، 224) (ابن خلدون:2000، ص276) (مجهول، 2004م، ص139) النبوة في قومه مدعيا أن محمد رسول الله إلى العرب خاصة وأنه مبعوث إلى البربر بلسانهم (ابن حوقل، 1992، ص82) محتجا عليهم بقوله تعالى « وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ » (إبراهيم، الآية4) وأنه صالح المؤمنين المذكور في سورة التحريم في قوله

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

تعالى«وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ» (التحريم، الآية، 4) متأولا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا نبي بعدي" بضم الياء وقال اسمي «لا» وأنا نبي بعده (مجهول، ص198) يقول ابن عذارى "فولى الأمر من بعده صالح بن طريف وكان مولده سنة 110هـ فتنبأ فيهم وشرع لهم ديانة وسمى نفسه صالح المؤمنين(ابن عذاري، 1983، ص229) (مجهول، 2004م، ص139) وقد عرف بينهم بالعلم والخير والصلاح.

يقول البكري: "وكان من أهل العلم والخير فتنبأ فيهم وشرع لهم الديانة التي هم عليها وزعم أن اسمه العربي صالح و في السرياني مالك وفي الأعجمي عالم وفي العبراني وربيا وفي البربرية ورياورا أي الذي ليس بعده شيء" (البكري، 2012، ص249). إنّ المتأمل لروايات هؤلاء الاخباريين يتأكد تأكدا مطلقا أن مسألة ادعاء النبوة ثابتة في برغواطة لاستفاضتها وانتشارها ولا مجال لأي محاولة لنفي صحة هذه الإخبار، خاصة بوجود قرائن تدل على انتشار ظاهرة التنبؤ منذ فجر الإسلام وليست بلاد المغرب بمنأى عن ذلك، وما ذهب إليه الأستاذ سعد زغلول في نفيه لتحريفهم الشريعة لا يعضده دليل وليس له أصل يبنى عليه، فقوله: "ويروي الكتاب أخبارا غريبة عن انحراف أبناء صالح بن طريف وقومهم برغواطة من التنبؤ وتحريف أصول الإسلام" (سعد زغلول، 1989، ص433) فأية غرابة كان يقصد؟ ألا يعلم أن الكثير من قبائل الجزيرة ارتدت بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم رغم أنه عاش بين ظهرانيهم، فلماذا يستغرب الأستاذ سعد زغلول من ارتداد قبائل بربرية ضاربة في البداوة وحديثة عهد بالإسلام؟ ثم لونظرنا للمسوغات التي جاء بها لوجدناها محض افتراضات لا يمكن أن ترقى لحقائق تاريخية فادعائه أن الكتاب إنما كتبوا عنهم بمبالغة وخدمة لأغراضهم السياسية والمذهبية المعادية لبني طريف فهذا كلام لايمكن أن يلقى على عواهنه، بل أغلب الروايات التي بلغتنا عن برغواطة إنما كتبها جغرافيان أولهما ابن حوقل النصيبي منتصف القرن الرابع للهجرة، وقد ذكر ووصف ما شاهده من صفات و خلال كريمة فيهم ولم يقصر في وصف" تجنبهم للكبائر من الحرام والمحظورات من الآثام" (ابن حوقل، 1992، ص83)، وهذا لا يخرجهم من وصف الزندقة والانحلال من الدين، فكذلك كان كفار قريش وصناديد العرب في الجاهلية فيهم من يتحاشى كبائر الموبقات والذنوب ولكنهم واقعون بلا ريب في شرك الألوهية بصرف عبادتهم للأصنام التي كانوا يعظمونها.

وهو نفس الطريق الذي حاول الاستاذ رجب أن يثبته من خلال تحليله لنص ابن حوقل(رجب محمد، ص78-79) شأنه شأن عبد الرزاق عمر أزريكم، معتقدين أن انحياش قبائل برغواطة عن كبائر

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الذنوب وتحليهم بالخلال الحميدة دليل قطعي على عدم انحراف معتقدهم (عبد الرزاق عمر، 2016، ص181) ولو نظر لوصف ابن حوقل لهم في العبارة التي سبقت لتبين له أن معتقد برغواطة في النبوة وحده كفيل بإخراجهم من دائرة الاسلام، حيث يقول ابن حوقل عن صالح بن طريف : " وذكر أنه نبي ورسول مبعوث اليهم بلغتهم.." وقال بعدها: " فأفسد عقولهم وبدل معارفهم وافترض عليهم طاعته في سنن ابتدعها.." ولما تكلم عن ابي الغفير الذي خلف صالح "..وهو في جميع ذلك يذكر أنه يوحى اليه وأن الملائكة تأتيه بما يأمرهم به وينهاهم عنهم..» فَإِن لم يكن في هذا زندقة وفساد معتقد فلعمري أين يكون؟

وأما الجغرافي الثاني الذي تعرض لتاريخ برغواطة فهو أبو عبيد البكري والذي حكى ضلالهم وزندقتهم بتوسع مقارنة بابن حوقل، فكيف يتواطأ جغرافيان لم يلتقيا ولم يعيشا في نفس الوطن ولا نفس الزمن في رواياتهم للمظاهر الدينية لقبائل برغواطة؟وما فائدة البكري أو ابن حوقل في تلفيق تهم باطلة عن إمارة صغيرة تقع على سيف البحر المحيط..؟وأما الأستاذ رجب محمد عبد الحليم فقد حاول جهده تبرئة ساحة بني طريف من تهمة الردة والزندقة وحشر لذلك حججا لم تخدم دعواه، وكل من ذكرهم من قدماء المؤرخين ممن تتطرق لتاريخ بلاد المغرب ولم يذكروا برغواطة ولا وصفوا ديانتها الموضوعة إنما مرجعه لسببين رئيسيين: أولهما أن ابن عبد الحكم والبلاذري كلاهما لم يبرحا المشرق الاسلامي، وان كان ابن عبد الحكم قد عاش بمصر، لكنهما إنما نقلا تاريخيهما من روايات الإخباريين وكذلك أغلب الجغرافيين الذين ذكرهم الأستاذ رجب .

وثاني الأسباب هو أن إمارة برغواطة لم تكن تلك الإمارة القوية التي يحسب لها، بل بالكاد كانت تدافع عن نفسها ضد غزوات الدول المجاورة ، فلم يكن لها كبير ذكر ولم تشتهر مقارنة بالدول والامارت المجاورة لها، وربما كره العلماء إشهار باطلهم حتى لا ينتشر أو لسخافة حججهم، كما قال ابن حزم لما ذكر برغواطة في معرض حديثه عن ختم النبوة في كتابه الفصل ووصفهم بالكفر باقتضاب شديد، رغم أن موضوع كتابه هو الأهواء والملل والنحل (ابن حزم، 1996، ص38). وأما تفسيره لادعائهم النبوة بأنهم قوم مارسوا الكهانة والسحر فاشتهروا بها وأخبروا قومهم بأمور قبل حدوثها فهذا يدل على انحرافهم ويدعم قضية تنبؤهم ولا يفيد في تبرئتهم، ولو رجع لنفس المصادر التي استنبط منها حكمه لوجد أن بن حوقل يصرح بقوله عن صالح : "وذكر أنه نبي ورسول مبعوث إليهم بلغتهم" وهذا كلام صريح لا يقبل التأويل،

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وكذا قال البكري في روايته عن صـــالح: "وكان من أهل العلم والخير فتنبأ فيهم وشـــرع لهم الديانة التي هم عليها اليوم"، وبهذا قال ابن حزم في الفصـــل : "وكفار برغواطة إلى اليوم ينتظرون صـــالح بن طريف الذي شـــرع لهم دينهم" (ابن حزم، 1996، ص38) وقال في الجمهرة : "وبنو طريف من أشـــونة ومنهم كان الذي تنبأ ببرغواطة فاتبعوه على دينه" (ابن حزم، 1948، ص466) وكذا قال ابن خلدون عن يونس بن الياس بن صالح : "فأظهر دينهم ودعا إلى كفرهم وقتل من لم يدخل في أمره"، وسار بن أبي زرع على نفس النهج في ذكر حكومة صـالح بني طريف : "فادعى النبوة وتسـمى بصـالح المؤمنين وشـرع لهم الديانة التي أخذوها عنه، وكان الضـلال الذي شـرع لهم أنهم يقرون بنبوته" (ابن أبي زرع، 1972م، ص130)، وقد تكلم المبروك المنصـوري عن ظاهرة التنبؤ من منظور سـوسـيولوجي مسـتنتجا أن البرغواطية كما سماها دين صـاغه مخيال محلي، وبالتالي فهو مجرد فهم محلي للاسـلام في بيئة مخالفة لبيئة انتاجه رغم تهميشـها، ثم عاد وسماها الدين المحاكاتي (المبروك المنصـــوري، 2000، ص26). فكيف تكون مصـــوغة في مخيال محلي كمحاكاة لديانة سماوية من جهة وفهم محلي للإسلام من جهة أخرى؟ وكيف يفسر تستر بني طريف على ديانتهم لأكثر من قرن من الزمن إذا كـانت مجرد فهم محلي ســـاذج؟ ثم لماذا لم تكن هناك فهوم مماثلة للإسـلام في بلاد البربر رغم سـعتها؟ وكيف يصـف شـريعة الإسـلام بأنها شـريعة منتجة أي محدثة في بيئة معينة؟ وكان الأجدر به وبغيره من الباحثين أن يسـموا الظواهر بمسـمياتها وأن توضـع النصـوص التاريخية في ســـياقها التي دلت عليه بوضـــوح، وإلا فســـيجد الكثير من الباحثين في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا تفسـيرات شـاذة لظاهرة الردة والتنبؤ منذ فجر الإسـلام بعيدا عن الدوافع والأسـباب الحقيقية. وأما موقف محمود اسماعيل فأشد عجبا وغرابة، فتجده حط على المؤرخين القدماء ممن نقلوا لنا تاريخ برغواطة ولم يسلم منه أحد (محمود إسماعيل، 1977، ص16-19) رغم أن البكري قيد الروايتين على ســـبيل الاخبار والجمع حتى لا تضـيع روايات التاريخ هدرا، فلم يقبل محمود اسماعيل تأكيدهم خبر ادعاء النبوة ولكنهم لما وصفوا أخلاق البرغواطيين وأخلاق ال طريف استدل بكلامهم، ونسي أنه حكم على روايتي البكري وبن حوقـل بالتنـاقض واتهمهمـا بالتحـامـل على امـارة برغواطـة (محمود إسمـاعيـل، 1977، ص16-19)، وبالنســـبة لموقفه من بن خلدون فانه أثنى على روايته عســـاه يظفر منها ما يبلغ به مراده، ولكنه لم يتعامل معها تعامل المؤرخ المنصـــف النقاد حيث حاول أن يلوي النص التاريخي بما يخدم نتيجة بحثه التي جزم بها مسبقا، وقفز على ما فصله بن خلدون في مسألة ادعاء النبوة، فعندما تكلم عن صالح قال : " ثم انسلخ

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

من آيات الله وانتحل دعوى النبوة وشـــرع لهم الديانة التي كانوا عليها من بعده وهي معروفة في كتب المؤرخين" (ابن خلدون، 2000، ص277) فهذه العبارة الأخيرة التي حاول اســـتغلالها لضـــرب رواية البكري أصـــدق دليل على اعتماد بن خلدون رواية البكري لأنه أحال عليها دون ملاحظات توحي ببطلانها، ثم حكاية بن خلدون لخبر ارتداد صالح بسبب ادعائه النبوة بأخبار قطعية لدليل على صحة ما ذهب اليه جمهور المؤرخين والنقاد في مسألة دعوى النبوة، ويمضي بن خلدون في اثبات ضلال بني صالح وزيغهم مستعملا لغة واضحة خاصة لما ساق رواية تحكي بداية ظهور صالح ودعوته، فذكر طرقها ثم قطع بصحة القول بأن صالح انما ظهر زمن الخليفة هشام (105-125) هـ قائلا : ".. والأول أصح" وهكذا في كل أخبار برغواطة التي ساقها بن خلدون فأين يرى اسماعيل محمود تكذيب بن خلدون لرواية البكري؟

3- عقيدتهم في القرءان

القرءان لغة يدل على جمع واجتماع، وهو التنزيل وسمي قرآنا لجمعه ما فيه من الأحكام والقصـــص، ونقول قرأه قراءة وقرآنا اذا تتبع كلماته نظرا ونطق بها (مجمع اللّغة العربية، 2004م، ص722) ، وأما اصـطلاحا، فهو اللفظ المنزل على النبي صـلى الله عليه وسـلم من أول سـورة الفاتحة لأخر سـورة النّاس (جملات عيد، 2011، ص7) ، وهو كلام الله منه بدا بلا كيفية قولا، وأنزله على رسـوله وحيا، وصـدقه المؤمنون على ذلك حقا، وأيقنوا على ذلك بالحقيقة (الطحاوي، 1995، ص12).

وضع لهم صالح بن طريف قرءانا ادعى أنه أنزل إليه، وكان يتلوا عليهم سورا منه بلغتهم (ابن خلدون، 2000، ص276) (البكري، 2012، ص249) (ابن عذاري، 1983، ص56) ، وقد حاول محاكاة الإسلام في تشريع ديانته الموضوعة في باب العبادات والمعاملات، مع إضفاء صبغة بربرية عليها كنزعة قبلية تدل على حب الاستقلال في كل مناحي الحياة.

جاء قرءان برغواطة في ثمانين سورة (البكري، 2012، ص249) بعضها بأسماء أنبياء وبعضها بأسماء الحيوانات مضاهاة لكتاب الله واقتباسا من شريعة الإسلام، يقول بن أبي زرع الفاسي : « ووضع لهم قرءانا يقرؤونه في صلاتهم ويتلونه في مساجدهم» (ابن أبي زرع، 1972، ص82)، ويقول ابن حوقل : «وعمل لهم كلاما رتله بلغتهم وشـرع فيه محابه على نحلتهم فهم يتدارسـونه ويعظمونه ويصـلون به» (ابن حوقل، 1992، ص84) ويعتقدون «أنه وحي من الله لا يشـكون فيه» (ابن عذاري، 1983، ص226)، لقد جاءت رواية البكري أكثر وصفا وتفصيلا لقرءان صالح بن طريف مع ذكر تسمية سوره وترتيبها، ثم انتقل

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

لذكر مقتطف من سورة أيوب وهي استفتاح لكتابهم، (البكري، 2012، ص254) وقد انبرى جماعة من المؤرخين للدفاع عن ديانة برغواطة وقرآنها وإيجاد تفسيرات لما أقدمت عليه برغواطة من تبديل لأحكام الإسلام، فنجد أن محمود عبد الرزاق يصرح في دراسته التي أفردها لبرغواطة بأن صالح بن طريف إنما قام به هو إعادة صياغة لشريعة الإسلام بما يتوافق ومجتمع برغواطة. ولم يكلف نفسه عناء البحث عن حكم الشرع فيمن يعيد صياغة دين الله حسب عادات قبيلته ومجتمعه، بل من يعبث بكتاب الله ويدعي زورا أن الله أوحى إليه، والعجب أنه وقع في تناقض عجيب لما وصف في أطروحته للدكتورة صالح بن طريف بالزندقة وأنه شرع ديانة جديدة (محمود إسماعيل، ص48).

وعلى نفس المنوال سار سعد زغلول عبد الحميد في تاريخه اذ أنه حاول أن يجد مخارج لانحراف بني صالح عن الإسلام الصحيح، خاصة دعواه أن بربر برغواطة إنما ترجموا معاني القران لرطانتهم وتعبدوا الله بها، ولو كان ما قاله صحيحا لكانت قبائل صنهاجة الجنوب الموغلة في عمق الصحراء الكبرى أولى منهم بهذا الوصف، ولكن لم يخلد لنا التاريخ أنهم لفقوا مصاحف بلهجتهم رغم أنهم اشتهروا بابتعادهم عن شرع الله وفشوا الآفات فيهم كالزنا والاختلاط والسرقة، ولكن دعوى النبوة لم تظهر فيهم حتى نجمت فيهم الدعوة الاصلاحية التي تزعمها الفقيه ابن ياسين (الزركلي، 1986، ص144) (حسن أحمد، ص114) بمؤازرة الأمير يحي بن إبراهيم الجدالي. (ابن خلدون، 2000، ص243) (ابن أبي زرع، 1972، ص126) (الصلابي، 2003، ص 17-19).

بينما اعتبر سعد زغلول غيبة صالح بن طريف من الأفكار الأساسية للشيعة ولم يكن بالمغرب شيعة آنذاك، وقد ظهر تأثر الأستاذ رجب محمد عبد الحليم بتأويلات سعد زغلول ومحمود إسماعيل جليا، فنجده يؤول وجود قران لبرغواطة بلغة البربر بأنها محض ترجمة دخلها شطط أو خطأ، ويعتبر سور الأنبياء التي ذكرها البكري نفسها سور القرءان لكن مترجمة الى البربرية، وما علمنا أن في كتاب الله سورا تحمل أسماء ادم وأيوب وهاروت وماروت وطالوت وسورة نمرود.. الخ

وأما جهادي حسين فإنه ألف كتابا ينتصر فيه لبرغواطة ويدافع عنهم مؤولا نصوص التاريخ بما يخدم عصبيته ضاربا الحقائق التاريخية عرض الحائط، فتجده شحن كتابه بالمقارانات الفاسدة بين موقف برغواطة من القران الكريم و موقف كفار قريش وأن برغواطة آمنوا بقرءان المسلمين ولا يمنعهم هذا من الاجتهاد والتفكير والإبداع ليصدعوا بالجديد حسبه، والذي وصفه بالإنتاج الكبير والتشريع العظيم،(جهادي

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

حســـين، 2014، ص 26، 161) ونجده من جهة أخرى يرمي كل من كتب عن تاريخ هذه الإمارة الصغيرة بأنهم يجهلون لهجتهم وثقافتهم ونسي أن كل الدول المجاورة التي حاربت برغواطة تتكلم لهجة البربر وتعي جيدا تقاليد المنطقة وعقلية ســـكانها، وقد اتفقت هاته الإمارات المجاورة على كفرهم وخروجهم عن الإســـلام قولا واحدا، فهل يتواطؤوا جميعا على اتهام امارة برغواطة بأنهم مجوس زنادقة ويحاربون لإســـقاطها لولا تعاليمها المنافية لشـــرع الله جملة وتفصـــيلا؟ (ابن أبي زرع، 1972، ص20، 133) (ابن حوقل، 1992، ص83) (البكري، 2012، ص255).

إن الذي ذهب اليه ألفرد بيل في تفسيره لمحاكاة برغواطة للشريعة الاسلامية أقرب الى الصواب من قول الكثير من الباحثين المسلمين ممن حاول عبثا تفسير "البرغواطية" على أنها فهم ساذج للاسلام، وهي في حقيقة الامر كما قال بيل" تقليدا تافها لشريعة الاسلام قام به بربري من أجل البربر مع اضافات هنا وحذف هناك كانت كافية لتشويه الفروض الاسلامية مع تركها تشف من ورائها" (ألفرد بل، 1987، ص 175) وهو ما وصـــف به كل من أحمد ســـراج وخديجة لخديري الديانة البرغواطية بأنها نحلة توليفية والتي رجح اصطناعها لصالح بن طريف ثم أسرها لابنه الياس والذي نقلها لابنه يونس فجهر بها ودعا الناس الى اعتناقها (أحمد سراج، 2019، ص11) بينما أطلق العروي اصطلاحا متناقضا عن البرغواطية قائلا عن مؤسسها: " لم يرفض تعاليم الاسلام بل قام بتحويرها"(عبد الله العروي، 2000، ص16).

وقد أقر اسماعيل ســامعي أن قرءان برغواطة هو تشــويه وتحريف لكتاب الله (إسماعيل ســامعي، 2003، ص138)، بينما نقل بوزياني الدراجي اجماعا من مصـــادر التاريخ على انحراف هذه الامارة عن تعاليم الاسلام (بوزياني الدراجي، 2007، ص42-43).

ب – الفقه:

المفهوم اللغوي للفقه هو الفهم وحســـن الادراك والفطنة (مجمع اللغة، 2004، ص698) يقول تبارك وتعالى:"فَمَالِهَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا" (النســـاء، الآية78) وقوله كذلك: " قَالُوا يَا شُـعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُول" (هود، الآية91) يقول الحافظ بن كثير : "ما نفقه، ما نفهم" (ابن كثير، 2002، 201/4، 46/6) ويراد بالفقـه العلم أو العلم والفهم معـا(عبـد الكريم بن علي، 1999، ص17) ، وأما المفهوم الاصطلاحي فقد يراد به ما أقره الشارع الحكيم (السيد سابق، 2015، ص10) وفحواه مســائل الاحكام الشــرعية العلمية الواردة في الكتاب والســنة، وهو في اصــطلاح الفقهاء مجموع

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الاحكام والمسائل التي نزل بها الوحي واستنبطها المجتهدون (عبد الكريم بن علي، 1999، ص18)، وبالتالي فهو العلم بالأحكام الشرعية الفرعية باستنباطها من الادلة الشرعية (ابن بدران، ص58).

لقد اختص بنو صالح بأحكام فقهية وردت في روايات الاخباريين، خاصة ما تعلق منها بالعبادات، كالطهارة والوضوء والصلاة والصيام والزكاة والحدود وبعض المعاملات كالزواج والطلاق وغيرها من أحكام شريعتهم الموضوعة.

1 –الطهارة والوضوء

يبدأ وضوئهم بغسل السرة والخاصرتين (ابن أبي زرع، 1972، ص131) ثم الاستنجاء والمضمضة وغسل الوجه ومسح القفا وغسل الذراعين والمنكبين ومسح الرأس ثلاث مرات ومسح الاذنين كذلك ثم غسل الرجلين من الركبتين (ابن عذاري، 1983، ص57) (البكري، 2012، ص253)، وأما رفع الحدث الأكبر عندهم لا يكون إلا من الحرام (ابن أبي زرع، 1972، ص131) والمتمعن لهذا النص الذي أورده الكتاب بخصوص الطهارة والاغتسال في نحلة برغواطة، يلاحظ جليا المحاكاة والاقتباس من الشريعة الإسلامية في جعل الوضوء يسبق الصلاة، مع تغيير واضح في ترتيب فرائض الوضوء ومستوى غسل كل عضو وهذا بهدف طمس التأثير الإسلامي والاستقلال بشريعة خالصة ببربر برغواطة "(ألفرد بيل، 1987، ص 175) .

ولكن جهادي حسين كان له رأي مخالف إذ أنه وجريا على طريقته يحاول جاهدا أن يجد مخرجا لانحراف بني صالح في مسألة تخطيهم لأعضاء الوضوء وغسلهم لأعضاء ليست من صميم الوضوء الأصغر عند المسلمين، حاكيا تأثر البرغواطيين باليهود والنصارى في وضوئهم ثم راح يتساءل عن أوجه الاقتباس من الوضوء في الديانات السماوية الثلاث (جهادي حسين، 2014، ص 26، 161)، مبررا تخبط بني صالح في مسألة الوضوء واختلافهم الواضح عما جاءت به السنة الشريفة، فساق حديث ويل للأعقاب من النار (مسلم، 1426هـ، ص129) من غير تخريج ولا عزو له في كتب الحديث، وأراد من وراء ذلك أن يجعل تنبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم للصحابة بإتمام وضوئهم—كماورد في كتاب الله " وأرجلكم إلى الكعبين" (المائدة، الآية6) – كتعمد البرغواطيون تغيير شعيرة من الشعائر معلومة من دين الله بالضرورة لم يختلف فيها من برابرة المغرب أحد حتى القبائل الموغلة في القفار والمفاوز النائية، بينما يرى الأستاذ عباس جبير سلطان التميمي أن "بعض مثل هاته الأمور موجودة في الدين الإسلامي خاصة أن النظافة

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

والتطهر تشكل الباب الذي يدخل منه المسلم لهذا الدين فالوضوء قبل الصلاة .. بينما تلك التي وردت في دين برغواطة فيما يخص وضوئهم فهي معفية عند المسلمين في وضوئهم العادي (عباس جبير، ص378).

2- الآذان والصلاة

الصلاة عبادة تتضمن أقوالا وأفعالا مخصوصة، مفتتحة بتكبير الله تعالى مختتمة بالتسليم، وللصلاة منزلة في الإسلام لا تعدلها منزلة أي عبادة أخرى، فهي عماد الدين الذي لا يقوم إلا به، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله " (محمد عبد الرحمن، ص463-464) وهي أول ما أوجبه الله تعالى من العبادات، (السيد سابق، 2015، ص100).

قال أنس رضي الله عنه : " فرضت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به خمسين، ثم نقصت، حتى جعلت خمسا ثم نودي " يا محمد انه لا يبدل القول لدي، وان لك بهذه الخمس خمسين(الترميذي، 2014، ص12-13) وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة وهي أخر وصية لنبي الله عند وفاته بقوله "الصلاة الصلاة وما ملكت إيمانكم" (ابن ماجة، ص519) وهي آخر ما يهدم من الدين (الألباني، 2002، ص126).

لم تسلم شعيرة الصلاة من التحريف في النحلة البرغواطية، حيث عمد بنو صالح لتشويه ومحاكاة صلاة المسلمين حتى يكون لصلاتهم طابعا خاصا بهم، فذكر المؤرخون صفة صلاتهم على أنها إماء بلا سجود، وبعضها على كيفية صلاة المسلمين، وهم يسجدون ثلاثة سجدات متصلة إلا في الركعة الأخيرة فإنهم يسجدون خمس سجدات (ابن أبي زرع، 1972، ص131) ويرفعون جباههم وأيديهم عن الأرض مقدار نصف شبر، وإحرامهم أن يضع إحدى يديه على الأخرى ويقول: «أبسمن ياكش» وتفسيره باسم الله، «مقر ياكش» وتفسيره الكبير الله، ويضعون أيديهم مبسوطة في الأرض طول ما يتشهدون، ويقرؤون نصف قرائهم في وقوفهم ونصفه في ركوعهم، ويقولون في تسليمهم بالبربرية: الله فوقنا لم يغب عنه شيء في الأرض ولا في السماء، ثم يقول مقر ياكش خمسا وعشرين مرة، ايحن ياكش مثل ذلك ومعناه: الواحد الله، وردام ياكش مثل ذلك ومعناه لا أحد مثل الله (البكري، 2012، ص253) (ابن عذاري، 1983، ص226-227).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وكان صالح بن طريف قد فرض عليهم عشر صلوات، خمس بالليل ومثلها بالنهار، مستبدلين صلاة الجمعة بالخميس ضحى (البكري، 2012، ص226) (ابن أبي زرع، 1972، ص130-131) بينما ألغيت شعيرة الأذان والإقامة من تشريع برغواطة واستغني عنها وجعلوا بدلا لذلك زقاء الديوك ميقاتا للصلاة ولذلك حرموا أكله(البكري، 2012، ص254).

بقراءة متأنية للروايات اللاتي ساقها كل من البكري وبن أبي زرع وغيرهما يتبين لكل صاحب بصيرة الاقتباس والتحريف الذي مارسه البرغواطيون على صلاة المسلمين بهدف وضع ديانة هجينة مشوهة ومستنسخة عن الإسلام، مستعيضين الجمعة بالخميس جاعلين عدد الصلوات نفسه مع مضاعفتها ليلا ونهارا، وهذا الذي ذهب إليه الأستاذ طالبي في قوله: " هذه الأمثلة وأخرى غيرها مما هو مجموع في المصادر تشير كفاية إلى استعارتها من الإسلام (محمد طالبي-ابراهيم العبيدي، 1998، ص26-27).

وكان للأستاذ إبراهيم خلف العبيدي نفس الاتجاه في وصف صلاتهم بالموضوعة حيث يقول : " وضع صالح إلى جانب القران مجموعة من التعاليم منها عشر صلوات.." وساق رواية البكري مستغربا كيف يمكنهم أداء العشر صلوات في اليوم والليلة مع قراءة نصف القرءان وقوفا ونصفه الأخر ركوعا(محمد طالبي-ابراهيم العبيدي، 1998، ص51-66)، وسبقهما في ذلك الأستاذ إبراهيم حركات في قوله عن تشريعهم للصلاة أنها «بطريقة مخصوصة وأنها ليست من صميم الإسلام (إبراهيم حركات، 1982، ص72) «، واصفا عبادتهم وصلاتهم بالطقوس الغريبة (إبراهيم حركات، 2000، ص103) بينما اكتفى الأستاذ عباس جبير سلطان التميمي بإيراد رواية البكري كاملة من غير تعليق عليها (عباس جبير، ص378-379)، الا أن رجب محمد عبد الحليم شذ في تفسير ضلال بني طريف في بدع الصلاة عندهم، ففسر الأمر بالغلو والتطرف باعتبارهم صفرية فقال: «كما أنهم غالوا كثير في أداء عدد كبير من الركعات» معتبرا صلاتهم الليل قضاء فائتة (رجب محمد، ص74) بزعمه محاولا تبرير التحريفات التي اقترفها البرغواطيين في حق الصلاة.

وأما ألفرد بل فرأى أن مشرع البرغواطية قام بإلغاء الاذان والاقامة مع مضاعفة عدد الصلوات، الا أن كيفية الصلاة عدلت تعديلا شديدا في بعض هذه الصلوات فيما يتعلق بالسجود، وما عدا ذلك فانه يرى أن الاختلاف بين صلاتهم وصلاة المسلمين "ليست ذات أهمية"(ألفرد بل، 1987، ص175) والحقيقة أن التعديل مس كل جوانب الصلاة سواء أركان الصلاة، واجباتها وسننها، وبالتالي أفرغت صلاة

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

برغواطة من أي تشابه لها مع صلاة المسلمين، ولا أدل على ذلك من قول البكري " وبعض صلواتهم اماء بلا سجود" .

فإسقاط أركان الصلاة كالركوع والسجود يبطل الصلاة لحديث العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أنه سمع نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول : " اذا سجد العبد سجد معه سبعة أراب، وجهه، وكفاه، وركبتاه، وقدماه" (مسلم، 1426هـ، ص225) ناهيك عن تعمد الزيادة في السجود والركوع أو الزيادة في أي من واجبات الصلاة عمدا يعتبر ناقض من نواقض الصلاة لا يجبره سجود السهو كما ثبت في النحلة البرغواطية " وهم يسجدون ثلاثة سجدات متصلة إلا في الركعة الأخيرة فإنهم يسجدون خمس سجدات (ابن أبي زرع، 1972، ص131) ويرفعون جباههم وأيديهم عن الأرض مقدار نصف شبر" (البكري، 2012، ص253) وعدم قراءة الفاتحة في أي من ركعات الصلاة يصيرها باطلة وهو ما لم يرد في أي من الروايات التي وصفت صلاتهم وكيفيتها، وكذلك طريقة تشهدهم الغريبة "بوضع أيديهم مبسوطة في الارض طول ما يتشهدون"(البكري، 2012، ص253) ، ومعلوم أن طريقة التشهد في صلاة المسلمين توقيفية لا اجتهاد فيها للأحاديث القوية في الباب عن بن مسعود وبن عباس وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم جميعا (السيد سابق، 2015، ص149-150) ثم ان هناك مسألة جوهرية في الصلاة عند برغواطة تتمثل في تلاعبهم بمواقيت الصلاة، حيث سماها الفرد بل بالتعديلات التي وضعها صالح بن طريف (ألفرد بل، 1987، ص126) وقد ذكرها البكري في روايته " خمس صلوات في اليوم وخمس صلوات في الليلة" وقوله "..وهم يجمعون يوم الخميس ضحى" (البكري، 2012، ص253) ومعلوم من الدين بالضرورة أن الصلاة لها وقت محدد بنص الكتاب حيث يقول المولى جل شأنه " ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا" (النساء، الآية103) قال بن عباس : " أي مفروضا" (ابن كثير، 2002، 1/244-245) وقوله سبحانه وتعالى " وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل" (هود، الآية، 114) قال بن عباس «طرفي النهار» الصبح والمغرب «وزلفا من الليل» قال بن عباس ومجاهد والحسن وغيرهم يعني صلاة العشاء (ابن كثير، 2002، 2/206) وقد تنبه الفرد بيل لمسألة غاية في الاهمية ألا وهي تعبد الله بغير لغة القران، مقرا أن مذهب السلف عدم جواز ذلك بسبب نزول الوحي بلغة العرب، فلا تجزء العبادة ولا يكون لها معنى مالم تكن باللغة العربية .

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

قام جهادي حسين يبحث عن حجج واهية للدفاع عن صلاة برغواطة المشوهة فلما لم يظفر بمراده حام حول مسألة انحراف قبلة البرغواطيين نحو بيت المقدس، وحاول أن يسقط أحوال الصلاة في بداية البعثة على انحراف برغواطة عن جادة الصواب (جهادي حسين، 2014، ص209) معتبرا أن ذلك بسبب الجهل بتغيير القبلة عند المسلمين متسائلا : "فهل توصلت برغواطة بخبر تحويل القبلة؟" ثم يجيب عن ذلك التساؤل بجواب غريب قائلا : "نحن لم نعثر على من بلغ لهم ذلك (جهادي حسين، 2014، ص209) "، فهل يعقل أن تصلهم أحكام الشريعة الغراء ويغيب عنهم اتجاه القبلة؟ رغم أنه حكم شرعي أنزله الله في كتابه باعتبار أن الصلاة لبيت المقدس نسخ حكمها بعد ستة عشرة شهرا من فرض شعيرة الصلاة (ابن كثير، 2002، 229/1)، فكيف يتعلقون بالمنسوخ ويجهلون المحكم؟ وكيف لا تغيب مثل هذه الأحكام عن قبائل البربر التي دانت بالإسلام في أقطار المغرب ؟ بينما تنفرد قبائل برغواطة بهذا الشذوذ وليس ذلك بسبب جهلهم وبداوتهم كما أسلف جهادي حسين في كتابه (جهادي حسين، 2014، ص206)، بل القوم دأبوا على مخالفة كل ما يمت للعرب والإسلام بصلة بهدف التميز والاستقلال التام عن سلطانهم بالمشرق.

والأغرب من ذلك سكوته عن صفة صلاتهم التي خالفت صلاة المسلمين جملة، فلم يتطرق إليها في كتابه ولم يتعرض لهم بنقد ولا بإشارة ولو صغيرة، وهذا السكوت المريب منه نابع عن تعصبه العرقي حيث يحاول في كل مرة أن يجد لانحراف بني صالح مسوغ ومخرج، ويقول في موضع اخر من كتابه : "..فإننا نجد في صلواتهم قليلا مما كان في الشرق الأوسط مما يؤكد لنا أن برغواطة اما أنها لم تتوصل بالآيات في سورة النساء من قوله تعالى « واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح.. الآية» بينما وصلتهم الاحاديث من أحزاب شيعية متعددة أو خوارج متطرفة أو مرجئة متوسطة "، مستفسرا عن ترجمة ما وصلهم من نصوص لرطانتهم (جهادي حسين، 2014، ص232) ضاربا عرض الحائط جهود أئمة السلف وأمراء الخلافة في نشر الإسلام الصحيح وتعليم العربية، متهما اياهم بالاشتغال بالسلب والنهب ووصفهم بالغزاة (جهادي حسين، 2014، ص205) متناسيا أن الإسلام جاب أقطار الأرض شرقا وغربا واعتنقته أمم أبعد ما يكون عن العرب وثقافتهم فلم نر طائفة انتسبت للإسلام وشرعت ديانة محاكاتية كالتي مارسها البرغواطيون، خاصة وأن مواطن قبائل زناتة وبني يفرن والمصامدة وصنهاجة كانت تلي بلاد برغواطة فما نقل عنهم تحريفهم لشعيرة من شعائر الاسلام.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

3- الصيام

هو الامســـاك عن المفطرات من طلوع الفجر الى غروب الشـــمس مع النية، وهو ينقســـم الى فرض وتطوع، فأما الفرض فأقســامه ثلاثة هي: صـيام رمضـان، والنذر، والكفارات (السـيد سـابق، 2015، ص445-446)، وما يهمنا منها صـيام رمضـان الذي أوجبه الله تعلى بالكتاب والسـنة، فأما دليله من الكتاب قوله سـبحانه: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّـيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" وقوله "..وَأَن تَصُـــومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ"(البقرة، الآية 183-184) وأما الســـنة فالأحاديث الصـحيحة كثيرة لعل أبرزها الحديث الذي رواه البخاري ومسـلم، يقول رسـول الله صـلى الله عليه وسلم: " بني الاسلام على خمس..." وذكر " صيام رمضان" (البخاري، 2002، ص13) (مسلم، 1426هـ، ص36-37) استعاض آل صالح صيام رمضان بصيام شهر رجب فكانوا لا يصومون رمضان يقول البكري في روايته الثانية عن أبي العباس المذحجي " وصـوم رجب وأكل شـهر رمضـان" (البكري، 2012، ص252) وهـذا دليـل بين على تعجرف القوم وتعمـدهم تبـديـل الشـــريعـة وطمس معـالم الاسـلام،كما أنهم كانوا يصـومون يوم الجمعة ويرونه فرضـا من فروضـهم (البكري، 2012، ص252) خلافا لما عليه شرع الله من تحريم افراد الجمعة بصيام، كما ورد في الصحيحين عن محمد بن عباد قال : " سألت جابرا رضي الله عنه: نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الجمعة؟ قال: نعم" زاد غير أبي عاصم «يعني أن ينفرد بصومه».

يقول الأسـتاذ عباس جبير معلقا على نقل بني صـالح صـيام رمضـان الى شـهر رجب: « وبهذا قدمت ديانة برغواطة شهر الصيام الى شهرين، فأصبح عندهم رجب بدلا من شهر رمضان وعيد الأضحى صـار عندهم في محرم أي في اليوم التالي لعاشـوراء عند المسـلمين» (عباس جبير، ص379) ، وقد وهم الاستاذ سامعي في ذكر صيام برغواطة ليوم الخميس (إسماعيل سامعي، 2003، ص139) حيث انفرد بهذا دون غيره ولعله خلط بين الصـلاة والصـيام لأن البكري ذكر من رواية المذحجي قائلا « ويجمعون يوم الخميس ضـــحى»(البكري، 2012، ص253) وهذا دلالة على نقلهم صـــلاة الجمعة ليوم الخميس ضحى وليس للصيام ذكر هنا.

جنح المبروك المنصـوري لاسـتعمال لفظة «تغيير» مما يضـفي على الصـوم الذي جاء به الاسـلام صـفة الطروء بينما يثبت الصـيام المحاكاتي، ويكون ما قام به المتنبيء هو اثبات بنية الصـوم القديمة المسـتقرة

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

في تراثه التعبدي مفترضا أن الصيام الامازيغي كان قد سبق في كل جزئياته صيام الاسلام، مفترضا أنهم ربما صاموا رجب لقدسيته وأنه شهر وقعت فيه معجزات كبيرة من لدن نوح عليه السلام (المبروك المنصوري، ص21).

لكن هل الحقائق التاريخية تبنى على الروايات المثبتة في أمهات الكتب أم على التخمينات والتخيلات؟ والا لماذا يركن الاستاذ المبروك المنصوري لاستعمال حرف «قد» ليفترض تصور يتعلق بديانة البربر القديمة، ومعلوم أن هذا الحرف أداة تحقيق تفيد التوقع اذا دخلت على الفعل المضارع (محمد محي الدين، 2007، ص15) وهل عادات وتراث البربر الديني يظهر فقط مع ظهور المتنبئين في المجتمع البربري؟ وأما جهادي حسين فقام بمقارنة صيام الصحابة لرمضان في بداية فرضه بصيام برغواطة، مشبها صيام برغواطة بصيام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله « نفس الشيء عند برغواطة» ثم راح يسرد تاريخ فرض صيام رمضان بالتدريج حتى جاء أمر الله بفرض الصيام على المقيم الصحيح والترخيص فيه للمريض والمسافر لحاجة في نفسه لا نعلمها(جهادي حسين، 2014، ص218-219)، والسؤال الذي يطرح نفسه بِإلْحَاح هو: كيف جعل جهادي حسين سنة التطوع – صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام من كل شهر – كصيام برغواطة؟ أين هو وجه الشبه بينهما؟

الاستاذ رجب محمد اعتبر صيام برغواطة لشهر رجب ويوم الجمعة من كل أسبوع تشددا وغلوا، حيث يرى أنهم كسبوا صفة الغلو والتنطع من معتقد الخوارج الصفرية الذي اعتنقه آل طريف ونافحوا عنه (رجب محمد، ص75)، فهذا التعليل منه ليس له عليه أدنى دليل واذا كان يرى أن البكري حمل عليهم في الصيام فكيف نقول في معتقدهم في القرءان والنبوة والصلاة والزكاة؟ فالأمر واضح أنهم قاموا بنسخ شرع رب العالمين من أجل وضع ديانة لهم يستقلون بها، وأما الصفرية فكانت موجة ركبتها فئام من البربر بهدف الاستقلال عن حكم العرب.

4– الزكاة:

اسم لما يخرجه الانسان من حق الله تعالى الى الفقراء، وسميت زكاة، لما يكون فيها من رجاء البركة، وتزكية النفس، فإنها مأخوذة من الزكاء وهو النماء والطهارة والبركة قال الله تعالى: "خذ من أموالهم صدقة تزكيهم وتطهرهم بها" (التوبة، الاية 103) وهي أحد أركان الاسلام الخمسة، جاءت مقرونة بالصلاة في اثنان وثمانين موضعا من القرءان (السيد سابق، 2015، ص355).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

لقد استخف واضع النحلة البرغواطية بهذه الشعيرة العظيمة، وتصرف فيها مفرغا اياها من محتواها وقيمتها الروحية والاجتماعية مكتفيا بجمع العشر من زكاة الحبوب كما نقل البكري عن زمور « وعند بن أبي زرع: « وأمرهم أن يخرجوا العشر من جميع الثمار» (ابن أبي زرع، 1972، ص131) ويأخذون العشر من الزكاة من جميع الحبوب ولا يأخذون من المسلمين شيئا» (البكري، 2012، ص253) مسقطا زكاة النقدين، تقول الاستاذة سحر: « وأما الزكاة فقد أعفاهم صالح منها واكتفى بجمع العشر من جميع الحبوب» (سحر عبد العزيز سالم، ص74) مما يعد في نظر الشرع ابطالا لهذا الركن العظيم من أركان الاسلام، بينما وهم المبروك منصوري في قوله أنهم يأخذون العشر من كل شيء والحقيقة أنهم لا يأخذون الا العشر من الحبوب منوها على سكوت المصادر التاريخية عن الطريقة المنتهجة في جمع الزكاة عند بني صالح، ثم راح يخمن ويفترض أنهم ربما جمعوا زكواتهم جريا على العرف الذي حكم حياتهم (المبروك المنصوري، ص21).

5- الحدود

الحد في اللغة المنع، وهو الشيء الحاجز بين الشيئين (السيد سابق، 2015، ص427) وسميت العقوبة حدا لكونها مانعة من ارتكاب سببها، وحدود الله محارمه لأنها ممنوعة بدليل القران، يقول تعالى: " تلك حدود الله فلا تقربوها" (البقرة، الآية، 187) وقوله : " تلك حدود الله فلا تعتدوها" (البقرة، الآية، 229) وأما اصطلاحا في الشرع، فهي عقوبة مقررة لأجل حق الله وعباده، لأنها انما شرعت لصيانة الاعراض والانساب والاموال والعقول والانفس عن التعرض لها، وهي سبعة أصناف (وهبة زحيلي، 1985، 12/6).

وضع البرغواطيون حدودا في ديانتهم محاكاة لما هو موجود في الاسلام جريا على تشريعاتهم الوضعية فجعلوا للسارق حد القتل اقرارا منه أو بالبينة عليه (البكري، 2012، ص253) زاعمين أنه لا يطهره من ذنبه الا السيف (ابن أبي زرع، 1972، ص131) وهذا خلاف الاسلام الذي ذكر أن حده القطع، يقول المولى تبارك وتعالى: «وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ..»(المائدة، الآية 38) وقول رسول الله في الحديث المتفق عليه الذي روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقطع يد السارق الا في ربع دينار فصاعدا» (البخاري، 2002، ص1680) (مسلم، 1426هـ، ص1213)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وأما حد الزنى في نحلة برغواطة فهو الرجم دون تمييز بين المحصـــن والأعزب (البكري، 2012، ص253) ولم ندرك مفهوم الزنى عندهم اذ الزواج في ملة بني صالح أن يباعل الرجل ما يشاء من النسوة، وهذا خلاف الشرع، وما تعدى حكم الكتاب فهو نكاح باطل وزنى (السيد سابق، 2015، ص469) كما حرموا الزواج من بنات العم ومن المســـلمين، ولا يتســـرون كذلك، وأما الطلاق عندهم لا تبين منه الزوجة ولو كان ألف مرة في اليوم (ابن أبي زرع، 1972، ص131) فهم يطلقون ويراجعون ما أحبوا (البكري، 2012، ص253).

الخاتمة

كان تأسيس امارة برغواطة أقصى الحدود الغربية للدولة الاسـلامية بهدف الانفصـال التام عن تأثيرات الخلافة الأموية بالمشرق، وما لبث مؤسسوا هذه الامارة أن وضعوا تشريعا دينيا عبارة عن مزيج من ملل وديانات مختلفة كالوثنية واليهودية والنصـــرانية، وكذلك تأثير أعراف وعادات من مثقافات المجتمع البربري ومنها ما هو دخيل عليهم من خلال ترسبات الغزو الروماني والوندالي.

محاكاة النحلة البرغواطية للإسلام تظهر بجلاء في كل شعيرة من شعائر ديانتهم المختلقة مع تشويه ظاهر وجلي للفروض الاسلامية مثل الطهارة، الصلاة، الصيام والزكاة، وأما بالنسبة لمسائل أصول الدين فالاختلاف واضح، مما ينفي عن البرغواطية أي تشبث بالإسلام، حيث أنهم فارقوا الشريعة في مسائل جوهرية كالتوحيد، النبوة والقرآن.

إن قلة الروايات التاريخية الناقلة لخبر البرغواطيين تبقي تاريخ هذه الامارة مغيبا، خاصة مع تضارب هذه الروايات على قلتها، وضياع الكثير من مصادر التاريخ التي عنيت بها وبديانتها المختلقة، كما نلمس تباين كبير بين الباحثين والمستشرقين في قراءة مضامين النصوص التاريخية التي تحكي تشريعاتهم وعادات مجتمعهم، وحملها على غير محملها الذي تشير اليه مع تأويلات بعيدة عن الحقائق والشواهد التاريخية.

قائمة المصادر والمراجع:

المقالات:

1. ابراهيم حركات، 1982م، المجتمع الدكالي والفكر الديني، مجلة دعوة الحق، العدد 224.
2. عباس جبير سلطان التميمي، برغواطة دراسة تاريخية في نشأتها وعقائدها، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، جامعة كربلاء، مج3، ع10.

3. اسماعيل سامعي، 2003م، مدعو النبوة في بلاد المغرب الاسلامي تحدي واستجابة، مجلة جامعة الامير عبد القادر للعلوم الإسلامية ع13.
4. المبروك المنصوري، 2000م، ظاهرة التنبؤ في المغرب الاسلامي وأثرها في تشكيل ملامح التجربة الدينية الى نهاية القرن السادس هجري الثاني عشر ميلادي، تونس ، كلية الاداب والعلوم الانسانية بسوسة عدد 5

المصادر

القرءآن الكريم

1. البخاري أبو عبد الله محمد بن اسماعيل، 2002م، صحيح البخاري، ط1، دمشق-بيروت، دار بن كثير، كتاب الايمان.
2. مسلم، أبو الحسين بن الحجاج النيسابوري، 1426هـ، صحيح مسلم، ط1، ج1، الرياض، دار طيبة.
3. الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى، 2014م، سنن الترمذي، ط1، القاهرة، دار التأصيل.
4. ابن ماجة محمد بن يزيد القزويني، سنن بن ماجة، القاهرة، دار الاحياء للكتب العربية.
5. الألباني ناصر الدين بن نوح، 2002م، صحيح موارد الظمان الى زوائد بن حبان، ط1، مج1، الرياض، دار الصميعي للنشر والتوزيع.
6. عماد الدين بن كثير، 2002م، تفسير القرآن العظيم، ط1، ج1، القاهرة، مكتبة الصفا.
7. الطحاوي أبو جعفر أحمد بن محمد، 1995م، متن العقيدة الطحاوية بيان عقيدة أهل السنة والجماعة، ط1، بيروت، دار بن حزم.
8. ابن عذاري أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي، 1983م، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط3، ج1، لبنان، مطبعة دار الثقافة.
9. ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني، الكامل في التاريخ، ط1، ج4، لبنان، دار الكتب العلمية.
10. السلاوي أحمد بن خالد الناصري، 1955م، الاستقصا لإخبار المغرب الاقصى، تح جعفر ومحمد الناصري، الدار البيضاء، دار الكتاب.
11. عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، 2012، المسالك والممالك، الرباط، مطبعة رباط نت ماروك.
12. علي بن أبي زرع الفاسي، 1972، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة.
13. عبد الرحمن بن خلدون، 2000م، تاريخ بن خلدون، ج6، بيروت، دار الفكر.
14. الحسن بن محمد الوزان الفاسي، 1983م، وصف افريقية، ط2، ج1، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
15. الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد، طبقات المشايخ بالمغرب، ج1، قسنطينة، مطبعة البعث، قسنطينة.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

16. بن تيمية أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، 1999م، مج1، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، الرياض، دار العاصمة للنشر والتوزيع.
17. ابن حزم علي بن أحمد بن سعيد، 1996م، الفصل في الاهواء والملل والنحل، ط2، ج5، بيروت، دار الجيل.
18. مجهول، مفاخر البربر، ت2004م، الرباط، دار أبي رقراق للطباعة والنشر.
19. ابن حوقل أبو القاسم النصيبي، 1992، صورة الارض، بيروت، دار مكتبة الحياة.
20. مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة.
21. ابن حزم علي بن أحمد بن سعيد، 1948م، جمهرة أنساب العرب، مصر، دار المعارف.

المراجع:

1. مبارك بن محمد الميلي، 2013م، تلخيص رسالة الشرك ومظاهره، ط1، الجزائر، دار الفضيلة.
2. عبد الحميد بن باديس، 1997م، أثار بن باديس، اعداد عمار طالبي، ط3، مج2، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
3. جملات عيد محمود أبو ناصر، 2011م، لفظة القرءان في القرءان الكريم، غزة، كلية أصول الدين الجامعة الاسلامية غزة.
4. عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، 1999م، المهذب في علم أصول الفقه المقارن، ط1، مج1، الرياض، مكتبة الرشد، الرياض.
5. ابن بدران عبد القادر بن احمد بن مصطفى، المدخل الى مذهب الامام احمد بن حنبل، مصر، إدارة الطباعة المنيرية.
6. السيد سابق، 2015، فقه السنة، ط1، ج1، الجزائر، دار الامام مالك، الجزائر.
7. محمد محي الدين عبد الحميد، 2007، التحفة السنية بشرح المقمة الأجرومية، الدوحة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
8. وهبة الزحيلي، 1985م، الفقه الاسلامي وأدلته، ط2، ج6، دمشق، دار الفكر.
9. عبد الرزاق محمود اسماعيل، 1985م، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، المغرب الأقصى، نشر وتوزيع دار الثقافة.
10. السيد عبد العزيز سالم، 1982م، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، ط2، ج2، منشورات مؤسسة شباب الجامعة.
11. محمد بن أحمد الكانوني العبدي، 2004، علائق أسفي ومنطقتها بملوك المغرب، ط1، الرباط، مطبعة رباط نت ماروك.
12. عبد الوهاب بن منصور، 1968م، قبائل المغرب، ج1، الرباط، المطبعة الملكية.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

13. بوزياني الدراجي، 2007م، دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والاندلس، ط3، الجزائر، دار الكتاب العربي، الجزائر.
14. ألفرد بل، 1987م، الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي من الفتح الاسلامي حتى اليوم، ط3، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
15. محمد طالبي–ابراهيم العبيدي، 1998م، البرغواطيون في المغرب، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
16. سعد زغلول عبد الحميد، 1989م، تاريخ المغرب العربي، ج2، الإسكندرية، منشأة المعارف.
17. عبد الرزاق عمر أزريكم، 2016م، الغرب الاسلامي من الفتح الى القرن الخامس الهجري، ط1، مراكش، المطبعة والوراقة الوطنية.
18. أحمد بن عبد الوهاب بن سليمان، 1418هـ، الأصول الثلاثة وأدلتها، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد.
19. مجمع اللغة العربية، 2004م، المعجم الوسيط، ط4، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية.
20. محمود اسماعيل، 1977م، مغربيات دراسات جديدة، المحمدية، مكتبة فضالة.
21. خير الدين الزركلي، 1986، الأعلام، ج4، بيروت، دار العلم للملايين.
22. حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين، ط7، القاهرة، دار الفكر العربي.
23. علي محمد الصلابي، 2003م، الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين، ط1، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية.
24. جهادي حسين، 2014م، نموذج المقاومة المغربية في دولة برغواطة الامازيغية، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة.
25. أحمد سراج وخديجة لخديري، 2019م، بصمات برغواطية دراسة حول حضارة برغواطة المنقرضة بتامسنا، ط1، الرباط، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر.
26. عبد الله العروي، 2000م، مجمل تاريخ المغرب، ط2، ج2، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.
27. ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج1، 2000، الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة.
28. محمد بن صالح العثيمين، 2012م، شرح الثلاثة أصول لشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب التميمي، ط2، الجزائر، دار الامام مالك للكتاب.
29. محمد عبد الرحمن مباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
30. رجب محمد عبد الحليم، دولة بني صالح بتامسنا بالمغرب الأقصى، الفجالة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الفجالة.
31. G camps et S chaker enscyclopedie berber edition peters 1986.